

قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صُوًى « ومناراً » كمنار الطريق

٢٩ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥هـ ١٢ برج العقرب سنة ١٣٠٥ هش ٥ نوفمبر سنة ١٩٢٦

فتاوى المنار

﴿ مايباح للرجل من محارمه ، وشراء السلعة بأكثر من ثمن المثل لأجل ﴾

(س١١) من صاحب الامضاء في بيروت

حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدنا ومولانا العالم العلامة الامام مفتي الانام ومرجع العلماء الأعلام الاستاذ الجليل السيد محمد افندي رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء حفظه الله تعالى

تحية وسلاما وبعد أرفع لفضيلتكم ما يأتي راجياً التكرم بالاجابة عليه وهو : هل يجوز للرجل أن ينظر إلى جميع بدن محارمه من النساء ومعانقتهن وضمهن وتقبيلهن ولمسهن بلا حائل أم لا ؟

وهل يجوز مشتري شوال أرز أو ثوب من القماش وغير ذلك بزيادة عن سعر يومه لأجل الأجل أم لا ؟

ما نرى من التكذيب والهزؤ ، ونراه اذا ذكر النبي الذي يدعي ملته فانما يذكره كما يذكره الكافرون به بلا تعظيم ولا صلاة ولا سلام عليه ؟

قد كان يمكن لطه حسين أن يذكر شبهات أعداء الاسلام على بناء ابراهيم واسماعيل لبيت الله تعالى (مثلا) بطريق الحكاية عنهم ، وكان من مقتضى الايمان ان يقفي عليها بالرد ، أو يجري فيها على قاعدته (التشكيك) على الاقل ، أو يقول هذه نظريات مردودة عندنا معشر المسلمين — أو عند المسلمين — اذا لم يشأ أن يعد نفسه منهم — بنص القرآن الصريح الذي وصف في بعض سوره بأنه (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد) ولكنني لم أر فيما قرأت من الكتاب جملة تدل على أن كاتبه مسلم أو يدين بدين ، وسأعود إن شاء الله تعالى إلى النظر فيه ، فان وجدت شيئا من ذلك أثبته له .

وصفوة القول فيه انه لو لم يكن قاصداً متعمداً متوخياً تجريد تلاميذه من دينهم ووطنيتهم ، لادخر هذه الفلسفة لنفسه دونهم ، وان شاء ربَّى عليها أولاده الذين سماهم بأسماء الافرنج دون أسماء المسلمين ، عداوة لهذه اللغة وهذا الدين ،

جهل زعماء المسلمين

﴿ ومفاسد أهل الطرق والشرفاء وكونهما سببا لفشل زعيم الريف المغربي ﴾

ان أهل الطرق المنتسبين إلى الصوفية قد أفسدوا على عامة المسلمين في الشرق والغرب دينهم ودنياهم ، وكان افسادهم في افريقية أشد منه في آسية ، ولم يكفهم تشويه الاسلام بالبدع الذي يعد كثير منها ارتداداً عن الاسلام ، بل صاروا أعوانا للفاتحين السالبين لملك المسلمين وأولياء لهم على المسلمين ، وقد بلغنا من رواية الثقة من أهل المغرب الاقصى ان بعض مشايخ الطريقة التيجانية الزائغة وغيرها كانوا أكبر أعوان الاجانب على الزعيم محمد عبد الكريم في قتاله لدولتي اسبانية وفرنسة في الريف . ثم قرأنا في جريدة الشورى الاسبوعية حديثا له في معتقله نشر في بعض الجرائد الغربية وهو كما يدل على فساد مشايخ الطرق وافسادهم يدل على جهل في الزعيم كان سبب فشله

وانتصار المشايخ فالاجانب عليه ، فبعض الحديث حجة له وبعضه عليه قال :

حديث محمد عبد الكريم

أردت أن أجعل الريف بلاداً مستقلة كفرنسة واسبانية وأن أنشىء فيها دولة حرة ذات سيادة ، لا إمارة خاضعة لأحكام الحماية أو الوصاية . فحاولت في بدء الامر أن أفهم مواطني أنهم لايستطيعون البقاء إلا اذا كانوا متضامنين كالبنيان المرصوص وعملوا بصدق واخلاص على تأليف وحدة قومية من القبائل المختلفة الاهواء والنزعات . أي اني أردت أن يشعر مواطني بأن لهم وطناً كما لهم دين .

انتقدني المنتقدون كثيراً لأني في مفاوضات (وجدة) طلبت بالحاح تحديد معنى الاستقلال ، فان هذا التحديد كان ضرورياً جداً لأن غرضنا كان الاستقلال الحقيقي الذي لاتشوبه شائبة . الاستقلال الذي يكفل لنا الحرية التامة في تعيين مصيرنا وادارة شؤوننا الاستقلالية وعقد الاتفاقات والمحالفات التي نراها موافقة لنا

وكنا أنا وأخي أطلقنا على بلادنا اسم « جمهورية الريف » منذ سنة ١٩٢٣ وطبعنا في فاس أوراقا للحكومة عليها هذا الاسم للدلالة على أننا دولة مؤلفة من قبائل مستقلة متحالفة لا دولة نيابية ذات برلمان منتخب . أما اسم الجمهورية فلم يكن ليتخذ معناه الحقيقي في نظرنا إلا بعد مدة من الزمن لأن جميع الشعوب تحتاج حين تأليفها إلى حكومة حازمة وسلطة قوية ونظام قومي متين

ولكن لسوء الحظ لم يفهمني غير أفراد قلائل يعدون على أصابع اليدين . بل كان أخلص أنصاري وأكثرهم علماً وذكاء يعتقدون أني بعد احراز النصر سأترك لكل قبيلة حريتها التامة مع علمهم بأن ذلك يعيد البلاد إلى أشدّ حالات الفوضى والهمجية

وكان التعصب الديني أعظم أسباب فشلي إن لم أقل انه سببه الوحيد . لان مشايخ الطرق أعظم نفوذاً في الريف منهم في المغرب الاقصى وفي سائر بلدان الاسلام . وكنت عاجزاً عن العمل من دونهم ومضطراً إلى التماس مساعدتهم كل حين .

وقد حاولت في أول الامر أن أستميل الجماهير إلى رأيي بالحجج والبراهين

ولكنني صادفت مقاومة عظيمة من الاسر الكبيرة ذات النفوذ إلا أسرة «خملاشة» التي كان رئيسها صديقاً قديماً لوالدي . وأما الباقون فقل كانوا أعداء لي ولا سيما بعد ما أنفقت من أموال الاوقاف لشراء معدات الحرب . فانهم لم يفهموا أن الاموال لا يمكن أن تصرف على مشروع أشرف من مشروع استقلال البلاد

ولا أنكر أني اضطررت في بعض الاحوال إلى استخدام الشعور الديني لتأييد سياستي : مثال ذلك أن الاسبانيين بعد ما احتلوا اجدير أكرهوا على الجلاء عن قسم منها كان فيه مسجد لم يحترموه بل جعلوه اصطبلا . فلما بلغني ذلك أمرت ثلاثة من القواد المشهورين بالورع والتقوى أن يحققوا الامر بأنفسهم . وقد ضاعف عملي هذا حماسة المحاربين وزاد تعلقهم بي وبقضيتي .

والحقيقة أن الاسلام عدو التعصب والخرافات وأنا أعرف من قواعده ما يجعلني أؤكد للملأ أن الاسلام الذي أعرفه في المغرب والجزائر بعيد جداً عن الاسلام الذي جاء به النبي العظيم . فان الذين ادعوا خطأ أو صوابا أنهم من تلك السلالة الطاهرة وجهوا كل اهتمامهم إلى اكتساب عطف الشعب على أشخاصهم الفانية ، وأقاموا أنفسهم أصناما يعبدها الجهلاء ، وأنشؤا طرقا دينية حولوها إلى جيش منظم لخدمة أغراضهم الشخصية . مع أن الاسلام أبعد ما يكون عن تقديس الاشخاص لانه يأمر بالاخاء والاتحاد في وجه العدو ويحض على الموت في سبيل الحرية والاستقلال ولكن مشايخ الطرق ورؤساء الدين عبثوا بكتاب الله وسنة رسوله ارضاء لشهواتهم وسداً لاطماعهم ولم يشتركوا في الثورة بحجة أن القتال في سبيل الوطن لا يعنيهم وأنهم لا يقاتلون إلا في سبيل الدين .

وقد أفرغت قصارى جهدي لتحرير بلادي من نير مشايخ الطرق هؤلاء الذين هم عقبة في سبيل كل حرية واستقلال . وكانت خطة تركيا قد أعجبتني كثيراً لعلمي بأن البلدان الاسلامية لا يمكن أن تستقل ما لم تتحرر من التعصب الديني وتقتدي بالشعوب الاوربية . ولكن الريفيين لم يفهموني لسوء حظي وحظهم حتى ان قيامة المشايخ قامت عليّ لاني خرجت في احدى الايام بلباس ضابط على أني لم أعد إلى مثل هذا العمل فيما بعد .

وكان مشايخ الطرق ألد أعدائي وأعداء بلادي كما تقدم فلم يحجموا عن شيء في سبيل احباط مسعاي حتى أذاعوا في طول البلاد وعرضها أني أريد الاقتداء بتركيا وأن ذلك يقضي حتما بتغيير عادات البلاد وتقاليدها واطلاق حرية المرأة فتخرج سافرة بالبرنيطة وتلبس كنساء الافرنج وتقلدهن في عاداتهن إلى غير ذلك مما عزوه إليّ .

وقد اقنعتني دسائس هؤلاء المتعصبين الجهلاء بأن التطور في كل بلاد لهم فيها نفوذ قوي لايمكن أن يتم إلا ببطء وبالالتجاء الى القوة والعنف .

ويجب أن أعلن هنا أني لم أجد في الريف أقل عضد في مساعي الاصلاحية وأن فريقا قليلا من سكان فاس والجزائر فهموني وأيدوني ووافقوا على خطتي لانهم على احتكاك بالاجانب ولأنهم يعرفون أين هي مصلحة بلادنا الحقيقية .

وخلاصة القول اني جئت قبل الاوان للقيام بمثل هذا العمل ولكني موقن بأن آمالي ستحقق كلها عاجلا أو آجلا بحكم الحوادث وتقلبات الاحوال .اه كلامه

(المنار) قد شهد الزعيم المغربي على نفسه بأنه لم يدر كيف يسوس قومه ، فهو كما استفاد من خدمة الدولة الاسبانية ماعلم به كيف يدير حركة الدفاع عن بلاده ادارة فنية عصرية زادت قيمة شجاعة قومه أضعافا قد فتن بظواهر الحضارة الاوربية حتى انه اراد أن يقلدها فيما يضعف قوة قومه الروحية ، بحل روابطهم الملية ، ويستبدل بهما مايسمى بالرابطة او الحمية الوطنية ، أى أراد أن يقتدي بالاتراك الكماليين اللادينيين فيما لايدركه ولا يستحسنه غيره هو فى وطنه ، جاهلا ان الترك ما أقدموا على هذا الخطب العظيم الا بعد الاستعداد له زهاء قرن كامل . ولولا ان أكثر رؤساء الجند الكبير المنظم الحاملين للسلاح على رأي مصطفى كمال لما استطاع ان ينفذ هذه الخطة فى هذا الشعب الاسلامي مع تمهيد جمعية الاتحاد والترقى السبيل له ، ومع هذا نرى البلاد قد ثارت عليه وحاولت اغتياله مرارا

ان ماسماه محمد عبد الكريم تعصبا دينيا وذمه ولم يجد وسيلة لقمعه الا تقليد الترك الكماليين ليس تعصبا للدين بل هو جهل لا يداوى بقمع القوة بل بنشر العلم ، وكان يجب عليه تأجيل ذلك الى مابعد نيل الاستقلال ، وكان يمكن الزعيم ان يعبر عن قتاله بأنه قتال في سبيل الله لان الشرع يأمر به والنصوص على ذلك فى جميع كتب الفقه صريحة ولكنه قصر لقلة اطلاعه على كتب الشرع وانخداعه بامكان جهل الوطنية مكان الدين وجهله بامكان الجمع بينهما . وقد كان هذا اهم ماينقصه من صفات الزعيم الحاكم لبلاد

إسلامية . والدليل على جهله هذا إعجابه بخطة الترك الذين أضاعوا أعظم سلطنة في الارض ، بجهلهم ما يحتاج اليه من سوس الشعوب الاسلامية في هذا العصر . وافتتانهم بما هم عليه وأقنعهم به الافرنج ، وصاروا امارة صغيرة تحيط بها الاخطار من كل جانب . وسنرى ما يكون من أمرهم في انفسهم ومع الاجانب ، فان اول خطأ ظهر لهم في نبذ الشرع الاسلامي ، وانتحال التشريع الاوربي ، ولبس البرنيطة ... انهم كانوا يظنون ان اوربة تعاملهم بهذا معاملة الاقران والامثال ، وانها لم تكن تناوئهم الا لتمسكهم بالاسلام ، فبدا منهم ما لم يكونوا يحتسبون .

أنباء العالم الإسلامي

﴿ الحجاز والمؤتمرات الاسلامية في الهند وجاوه ﴾

ألفت في الهند منذ بضع عشرة سنة جمعية اسلامية سميت جمعية خدام الكعبة كان من مقاصدها الأساسية الدعاية للسياسة التركية وجعلت اسم خدمة الكعبة حجابا لها دون حكومة الهند وقد هتك جورج فيلبيدس الذي كان رئيس البوليس السري بمصر حجابها للدولة البريطانية في أثناء الحرب ، فطاردتها فانحل عقدها وخلف من بعدها جمعيتان جهريتان إحداهما سياسية تركية وهي جمعية الخلافة المناوئة للسياسة البريطانية ، وجمعية خدام الحرمين الموالية لحكومة الهند والدولة البريطانية كجمعية الديانة المسيحية القاديانية الملقبة بالأحمدية .

أما جمعية الخلافة ففيها أساطين رجال الهند وهي أقوى جمعيات المسلمين فيها ، وسنتكلم عنها في مقال خاص عند سنوح الفرصة . وأما جمعية خدام الحرمين فأكثر أعضائها من الحشوية ، وطلاب المنافع المادية ، وأنصار البدع والخرافات . ولما تصدت جمعية الخلافة للانتصار للسلطان ابن السعود كجمعية أهل الحديث على الملك حسين بن علي لالحاده في الحرم وخدمته مع أولاده للسياسة الأجنبية وموالاتهم لها ، قامت جمعية خدام الحرمين بمشايعة الملك حسين ثم ولده الشريف علي ، وكان المحرك لها من وراء الدسائس السياسية حزب الشيعة